المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 26-08-2005 العـــدد : 1792
الصفحـات : 20 المسلسل : 94

الإصلاح ليس فرضاً وكفاية

العالم اليوم يترقب تلك الأرقام المتسارعة إلى الأعلى في أسعار البترول وبنفس الوقت يترقب تلك التحولات والأزمات والحروب التي تجري في مواقع حساسة من العالم، فالعراق يقف على أعتاب "دستور" ينتظر أن يتم تكييفه ليصبح متوافقا مع مجتمع يعد ثاني أكبر الدول العالمية من حيث التنوع الديني، وعلى الجانب الآخر من الشرق الأوسط يترقب العرب انسحاب إسرائيل من قطاع غزة بكل حذر فما زالت الأمور محاطة بالكثير من التساؤلات الجوهرية في قضية الانسحاب. كما أن الإرهاب اتخذ مساحة أكبر من الأحداث العالمية خلال الأشهر الماضية ويتوقع أن تكون القادمة أيضا. سيظل الإرهاب في حالة من النشاط ما دام هناك إرهاب يجوب العراق بطوله وعرضه مستخدما الإسلام. حوادث الإرهاب التي نراها تمتد إلى أبعد من تلك الحدود العراقية، هي استجابة سريعة لنشاط منظمات الإرهاب العالمية بل هي إعلان يهدف إلى التنويه بوجود منطقة تحتضن الإرهاب وتنتجه ليمارس التدمير في كل مكان. إن الأحداث الإرهابية في شرم الشيخ أو طابا أو العقبة إنما هي استجابة مباشرة وسريعة لما يحدث في العراق بل وامتداد للإرهاب الذي يقتل أبناء العراق بشكل يومي، فما يجري في العراق من عمليات إرهابية أو عمليات أمريكية لحفظ الاستقرار في هذا البلد لا بد أنها سوف تؤثر على كل المحيطين. تلك الأحداث التي تجري قريبة من مجتمعنا لن تكون مجرد أحداث كمثيلاتها العالمية البعيدة عنا لقربها من مجتمعنا الذي يملك ثروة عالمية ينظر العالم إليها بكل تركيز، فنحن في مجتمع يضم في جنباته الحرمين الشريفين وهذا ما يجعل موقفنا أكثر دقة من حيث علاقتنا بتلك الأحداث المحيطة بنا فنحن في مسؤولية عالمية وإسلامية وعربية بل نحن محور رئيس في توجيه عالمنا العربي والإسلامي سياسيا واقتصاديا وعقديا: إذن نحن مجتمع تكبر مسؤوليته بشكل مختلف أمام كل هذه السمات التي تميزنا ولذلك تظل عمليات الإصلاح والتطور التي نقدم عليها تراعي تلك المقومات التي نتمتع بها لأن عملية الإصلاح هي في حقيقتها تنفيذ مباشر لمتطلبات التغيير المتوقعة في مرحلة زمنية يعيشها المجتمع وخاصة إذا كان ذلك المجتمع يتأثر بالتحولات العالمية السياسية والاقتصادية أو يؤثر بها كما في حالة مجتمعنا الذي يطمح أبناؤه إلى المزيد من قنوات التطور في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ليس بهدف تقليدي لدعم خطوات التغيير فقط بل لأننا يجب أن نكون في قمة اعتدنا عليها دائما ولذلك لن نرضى بغيرها منزلا، فخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله وولي عهده الأمين يقدمان لمجتمعهما الفرصة الحقيقية للمشاركة في دفع عملية الإصلاح على المستوى الشعبي والحكومي في انطلاقة معبرة عن انفتاح كبير في كل القضايا المطروحة. إن مجتمعنا يجب أن يكون الأكثر بين المجتمعات المحيطة من حيث البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يؤسس للمشاركة الشعبية عبر توسيع دائرة الانتخابات لتصل إلى أكثر الدوائر السياسية تأثيرا والمتمثلة في انتخاب أعضاء مجلس الشورى الذي يعبر عن تجربة دستورية فريدة يتميز بها مجتمعنا، كما أن توسيع الدائرة في بناء مؤسسات المجتمع المدني سوف يقلل من تلك الاختناقات الاجتماعية الناتجة عن غياب تلك المؤسسات على المستوى التنفيذي. تجربة الإصلاح في مجتمعنا مقرونة

الخطاب الديني في مؤسساتنا الدعوية والتربوية والإعلامية بل كل المجتمع يجب أن تعاد قراءته لانتزاع الآثار التي تركتها سنوات التطرف الماضية...

وبشكل مباشر بمقومات هذا المجتمع الاقتصادية والتراثية والعقدية فنحن مجتمع مؤهل لامتلاك مقومات التطور والتغير مع احتفاظنا واعتزازنا بمنهجية القيادة السياسية بشكلها القائم والذي دائما ما يمنح المجتمع المزيد من الفرص لتحقيق رغباته محتفظا بمقوماته الأساسية التي تعتمد الالتزام بالعقيدة الإسلامية مدعوما بالرغبة الشعبية الدائمة بالشكل السياسي القائم في المملكة السعودية وذلك منذ انطلاقتها على يد الموحد الملك عبد العزيز رحمه الله، كما أن ما عكسته بيعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله يعتبر نموذجا ونهجا تميزت به المملكة عن غيرها. إن طموحات الإصلاح في مجتمعنا ليست نموذجا سياسيا يتدخل في طريقة إدارة الوطن فالجميع متفق على وحدة القيادة وشرعيتها ولكن الطموح في دعم المستوى الاقتصادي وترقية المشاركة السياسية وتوفير الفرص الاستثمارية القادرة على استيعاب متطلبات المجتمع الأساسية يشكل هدفا اجتماعيا طموحا قابلا للتنفيذ. لقد مر المجتمع خلال العقود الماضية بمرحلة نستطيع أن نطلق عليها مرحلة

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 26-08-2005 العـــدد : 1792
الصفحـات : 20 المسلسل : 94

علي الخشيبان *

استسلمت لتأجيج فكري اتخذت من الدين وسيلة أساسية لتنفيذ مخططاتها وقد أنتجت هذه المرحلة أزمة فكرية ذهبت بفئة كبيرة من المجتمع إلى منهجية غالت في تطبيق أحكام المعتقد وعباداته وقد أنتجت هذه المرحلة فئات قابلة بل ومتهيئة لاعتناق الأفكار المضادة للمجتمع ووصلت إلى تكوين منظمات مارست الإرهاب في أرض الحرمين. هذا الهجوم الفكري الذي اجتاح المجتمع يجب أن يكون القضية الأساسية في طريقنا للإصلاح، فحديثنا الدائم والضروري عن إصلاح اقتصادي واجتماعي وسياسي يركز فقط على تلك الفوائد التي سوف يجنيها الأفراد في المجتمع وهذا أمر طبيعي ولكننا يجب ألا ننسى أن مكافحة الفكر المتطرف والقضاء على كل مظاهر التشدد في الخطاب والسلوك والممارسة هي الأرض التي سوف تنمو عليها مقومات الإصلاح بل هي الإصلاح الحقيقي نفسه الذي سوف ينقذ المجتمع من براثن الاختلاف، فالخطاب الديني في مؤسساتنا الدعوية والتربوية والإعلامية بل كل المجتمع يجب أن تعاد قراءته لانتزاع الآثار التي تركتها سنوات التطرف الماضية التي أفرزت أيضا قنوات وتجمعات وحلقات ومحاضرات ودروسا لم تكن معروفة حتى في زمن مربي هذه الأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. إن كوننا مسلمين في بلد الحرمين يجب ألا يعني أن نكون متشددين أو غير قادرين على مناقشة القضايا المرتبطة بالدين فكل يؤخذ من كلامه ويرد، فقد صنعت لنا الأيديولوجيات المتشددة قالبا جعلنا نرى كل ما حولنا مقدسا أو مسموما لا نستطيع النقاش حوله أو عنه فكل اللحوم مسمومة وكل الأفكار مقدسة وكل الرموز لا سؤال عما تقول. إن المطالبة بالإصلاح ليست فرض كفاية إذا حدث في موقع سقط عن بقيتها ولكنه سلسلة من مقومات أعتقد أنها يجب أن تبدأ بإصلاح ذلك الداء الفكري الذي حول المجتمع في غضون عقود من الزمن إلى حالة أصبحنا فيها مكتوفي الأيدي والعقول وكأن الإسلام الذي عاشته الأمة الإسلامية لأكثر من أربعة عشر قرنا يبعث إلينا من جديد على شكل قوالب من المحرمات قيدت أفواهنا وعقولنا. إن عملية الإصلاح المرفوعة ودوافعها الفكرية يجب أن تقودنا إلى تخطي كل تلك الحالة المتأرجحة من عدم مساس الحقيقة والعمل على تصحيحها لنمنح أنفسنا رؤية الإسلام كما يجب أن يكون وليس كما يريدون.

* كاتب سعودي
alik@alwatan.com.sa